Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بجمع تراثهم المبعثر فى ديوانى الحماسة . والشعر والشعراء ، والأغانى ، والكامل والجمهرة ، والأمالى ... لعلنا نرى فيهم غير ذاك الذى رآه من وضعوهم فى الظل ...

وهم يعترفون أن جريراً وحده غلب ثمانين شاعراً ، ثم لم يذكروا لنا من هؤلاء الثمانين غيرَ عددٍ لا يبلغ عشرة . وأخملوا الباقين فأخملناهم خضوعاً لمشيئة زمان غير زماننا !

و« جرير » عندهم أمدحُ العربِ ببيت قاله فى مدح عبد الملك بن مروان :

ألستم خير من ركب المطـــايـــا وأندى العالمين بطون راح[1]

وما نزال نردد هذا التقويم فى عقم وجدانى ، ونقدم لأبنائنا ، فى كتب الأدب المدرسية ، تلك الحائية نموذجاً مختاراً فى النصوص ، دون أن نشفق على أذواقهم ، وعلى تكوينهم الفنى . بل دون أن نشفق على فهمهم لموضع الأدب والأدباء ، من مثل قول جرير فى هذه القصيدة مستجدياً متسولاً :

تعزَّت أم حـــزرةَ ثم قالت رأيت الموردين ذوى لقـــاح
تُعـــلل وهى ســـاغبة بنيهـــا بأنفـــاس من الشبم القـــراح
أغثنى يا فـــداك أبى وأمى بسَيْبٍ منك إنك ذو ارتياح !

ورائية الأخطل التى أطربت عبد الملك وأراد أن يكتب إلى الآفاق أنه أشعر العرب ، والتى احتفل بها قدامى النقاد أيما احتفال ، ما تزال حيث هى فى موضعها لم تتغير ، كأنما لا يصدمنا منها ما فيها من بذاءة هجاءٍ مُسف ، أتحرج من نقله هنا !

ولأن « كُثيِّرَ عزَّةَ » قد اتصلت أسبابه بالقصر الأموى وقال فيهم مدائحه ، تقدم على « جميل » الذى لم يتصل بالسياسة ولا مارس الفن الذى يرضى الحكام ، وإن يكن جميل — باعتراف النقاد — أبرع فنّاً وأصدق عاطفة ! لكنها إرادة السلطان اعتمدها النقاد فاحتل « كثير » مكانه عندهم فى الطبقة الثانية ، وتأخر « جميل » إلى الطبقة السادسة . وكأنما أراد « ابن سلام » أن يبرر الموقف فقال : « وكان لكُثير فى التشبيب نصيب وافر ، وجميل مُقدّم عليه فى النسيب

(١) ابن سلام . الطبقات ١٠٠ وفى (الشعر والشعراء . ١/٤٦٨) أن عبد الملك أحاره على هذه القصيدة الحائية مائة ناقة معها ثمانية من الرعاء !